

أضواء البيان

@ 200 @ النَّاسِ حَرَجٌ الْبَيْتِ { إلى قوله : { وَمَنْ كَفَرَ فَأِنِّى غَنِيٌّ }
عَنِ الْعَالَمِينَ } . قوله تعالى : { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ
يُجْعَلُوا قُلُوبَ بِلَاىِ وَرَبِّى لَتَجْعَلُنَّى ثُمَّ لَتَنْزِلُنَّى بِمَا عَمِلْتُمْ
وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } . قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، أي أن
الكفار ادعوا أنهم لا يبعثون قائلين : .
إن العظام الرميم لا تحيي قل لهم ، يا نبي الله : بلى وربى لتبعثن ، وبلى حرف يأتي لأحد
معنيين الأول رد نفي ، كما هنا . .
الثاني : جواب استفهام مقترن بنفي نحو قوله : { أَلَسَتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى
} ، وقوله : { وَرَبِّى } قسم بالرب على البعث الذي هو الإحياء بعد الموت ، وقد أقسم به
عليه في القرآن ثلاث مرات . الأول هذا . .
والثاني قوله : { وَيَسْتَنْزِلُ نَزْلَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِى وَرَبِّى إِنْ زَعَمُ
لِحَقِّ } . .
الثالث قوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلُوبِى بَلَى
وَرَبِّى لَتَأْتُنَّكُمْ } . .
وقوله : { ثُمَّ لَتَنْزِلُنَّى بِمَا عَمِلْتُمْ } بينه تعالى بقوله : { وَكُلُّ
إِنْزِيلٍ أَنْزَلْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْ شُورٍ أَقْرَأْ كِتَابِكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا } ، وقوله : { وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } اسم الإشارة راجع إلى البعث
ويسره أمر مسلم ، لأن الإعادة أهون من البدء . كما قال تعالى عن الكفار : { وَضَرَبَ
لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلُوبِى
يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، وقوله : { مَا خَلَقَكُمْ وَلَا
بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ } ، وقال { وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى
أَنْزَلْنَا } . النور هنا هو القرآن كما قال تعالى : { مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا
الْكِتَابُ وَالْإِيمَانُ وَلَا كُنْتَ تَدْرِى مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا كُنْتَ تَدْرِى
مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } وهو القرآن ، وتقدم

للشيخ رحمة الله تعالى عليه الكلام عليه عند قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عِلْمًا
عَبْدَهُ عَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ } من سورة الحديد ، وفي المذكرة سماه نورا لأنه كاشف